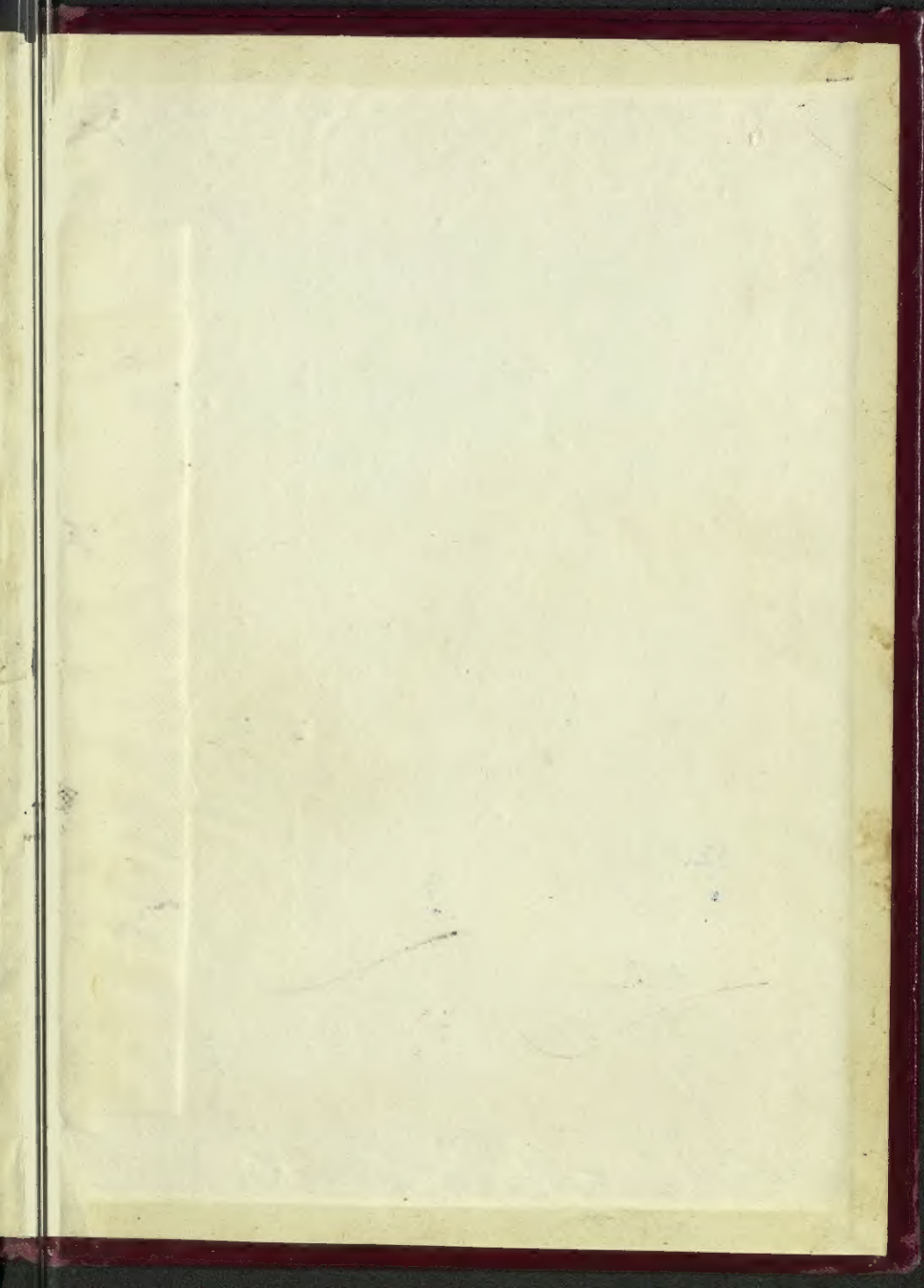


ابن تيسية الحراني

عقيدة أهل السنة



297.8
I135aA

~~7 JAN 1971~~

JAFET LIB.

~~27 DEC 1982~~

~~NO 27 '56~~

~~15 JUL 1971~~

~~JAN 22 '58~~

JAFET LIB.

~~1 JUN 1982~~

~~JAFET LIB.~~
~~0 APR 1995~~

~~NO 27 '56~~

~~NO 27 '56~~

~~NO 27 '56~~

~~NO 27 '56~~

JAFET LIB

~~1 DEC 1982~~

~~5 JAN 1986~~

مخالف القدر
بمؤد - التور

12.9 - 1000

1000 70

4 -

1

1

1

7

1.

24

29

72

19 175
 91 104
 2 4

3 -

1

0

11

7

9

11

11

11

1

0

0

19 7

0

1

1

1

1

1

1

1

1

1

1

1

1

1

20

9,4

00/0

19

1990

000

100.50

11

100.50

100.50

100.50

72

297.8
I 135a A
C.1

عقيدة أهل السنة

والفرقة الناجية

تأليف

شيخ الاسلام، وبركة الأنام، الشيخ

أحمد بن تيمية الحراني

رحمه الله تعالى

ولا زالت سحائب الغفران عليه تتوالى

علق عليه فضيلة الأستاذ الشيخ

عبد الرزاق عفيفي

المدرس بمعهد شيبين الكوم

١٣٥٨ هـ

مطبعة أنصار السنة المحمدية

بمصر: عابدين ١٠ حارة الدمالشة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ رحمه الله تعالى :

من أحمد بن تيمية إلى من يصل إليه هذا الكتاب من
المسلمين المنتسبين إلى السنة والجماعة ، المنتمين إلى متابعة الشيخ
العارف ، القدوة عدى بن مسافر الأموى رحمه الله عليه ، ومن نحا
نحوهم ، وفقهم الله تعالى لسلوك سبيله وأعانهم على طاعته وطاعة
رسوله ، وجعلهم معصمين بحبله المتين ، مهتدين لصراطه المستقيم
صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وجنبهم طريق الضلال والاعوجاج ، الخارجين عما بعث الله به
رسوله من السنة والمنهاج ، حتى يكونوا ممن أعظم الله عليه المنّة
بمتابعة الكتاب والسنة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ، فانا نحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو على نعمه ،
وهو الحمد أهل وهو على كل شىء قدير ، ونسأله أن يصلى على خاتم
النبيين وسيد ولد آدم ، وأكرم الخلق على ربه وأقربهم إليه زلفى ،
وأعظمهم عنده درجة محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما .

أما بعد ، فإن الله تعالى بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، وأنزل عليه الكتاب مصدقاً
لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه ، وأكمل له ولأمته الدين
وأتم عليهم النعمة ، وجعلهم خيراً أمة أخرجت للناس ، فهم يوفون
سبعين أمة هم خيرها وأكرمها على الله ، وجعلهم وسطاً أى عدلاً
خيلاً ، وكذلك جعلهم شهداء على الناس ، هداهم لما بعث به رسوله
جميعهم من الدين الذى شرعه لجميع خلقه ، ثم خصهم بعد ذلك بما
ميزهم به وفضلهم من الشريعة والمنهاج الذى جعله لهم
فالأول مثل أصول الإيمان ، فأعلاها وأفضلها هو التوحيد
وشهادة أن لا إله إلا الله ، كما قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من
رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال تعالى (ولقد
بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال
(واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أنجعلنها من دون الرحمن
آلهة يعبدون) وقال تعالى (اشرع الحكم من الدين ما وصى به نوحا
والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه يد الله
يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) وقال تعالى (يا أيها
الرسول كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فى بما تعملون عليم ، وإن
هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)

ومثل الآمن بجميع كتب الله وجميع رسله كما قال تعالى (قولوا
 آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
 ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من
 ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) وقوله تعالى (وقل
 آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم) ومثل قوله
 (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
 وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) وقالوا سمعنا وأطعنا
 غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها
 ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو
 أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ،
 ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ،
 أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)

ومثل الإيمان باليوم الآخر وما فيه من الثواب والعقاب ، كما
 أخبر الله عن إيمان من تقدم من مؤمنى الأمم به حيث يقول (إن
 الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم
 الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
 ومثل أصول الشرائع كما ذكره في سورة الأنعام والأعراف
 وصبحان^(١) وغيرهن من السور المكية من أمره بعبادته وحده

(١) يشير إلى قوله تعالى (قل تعالوا أتبعوا ما حرم ربي عليكم
 ألا تشركون بالله شيئاً وبالوالدين إحساناً الآيات — الأنعام) وإلى

لا شريك له وأمره ببر الوالدين وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ، والعدل في المقال وتوفية المكيال والميزان واعطاء السائل والمحروم وتحريم قتل النفس بغير حق وتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتحريم الأثم والبغى بغير حق وتحريم الكلام في الدين بغير علم ، مع ما يدخل في التوحيد من اخلاص الدين لله ، والتوكل على الله ، والرجاء لرحمة الله والخوف من الله ، والصبر لحكم الله ، والتسليم لأمر الله ، وأن يكون الله ورسوله أحب إلى العبد من أهله وماله والناس أجمعين إلى غير ذلك من أصول الايمان التي قد أنزل الله ذكرها في مواضع من القرآن كالسور المسكية وبعض المدنية .

وأما الثاني مما أنزل الله تعالى في السور المدنية من شرائع دينه وما سنه الرسول ﷺ لأمة فان الله سبحانه أنزل عليه الكتاب والحكمة وأمن على المؤمنين بذلك وأمر أزواج نبيه بذلك فقال (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم) وقال تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو قرآنه تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم والبغى بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وقوله (يشرکون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون الآيات — الاعراف) وإلى قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) إلى قوله (كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دينة الآيات — سبحانه)

عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وقال تعالى
 (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) قال غير واحد
 من السلف : الحكمة هي السنة ، لأن الذي كان يتلى في بيوت أزواجه
 سوى القرآن هو سنة رسول الله ﷺ ولهذا قال ﷺ « الا اني
 أوتيت الكتاب ومثله معه » وقال حسان بن عطية : كان جبريل
 عليه السلام ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل بالقرآن فيعلمه إياها
 كما يعلمه القرآن

وهذه الشرائع التي ميز الله بها هذا النبي وأمة مثل الوجهة
 والمنسك والشرعة والمنهاج ، وذلك مثل الصلوات الخمس في أوقاتها
 بهذا العدد وهذه القراءة والركوع والسجود ، واستقبال البيت الحرام
 ومثل فرائض الزكاة ونصيبها التي فرضها في أموال المسلمين من الماشية
 والحبوب والثمار والتجارات والذهب والفضة ومن جعلها له حيث قال
 (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها . الآية) ومثل
 صيام شهر رمضان ، ومثل حج البيت ، ومثل الحدود التي حدها في
 المناكح والموارث والعقوبات والمبايعات ، ومثل السنن التي سننها
 لهم من الأعياد والجمع والجماعات في المكتوبات ، والجماعات في الكسوف
 والاستسقاء ، وصلاة الجنائز ، والتراويح وما سنه لهم في العادات مثل
 المطاعم والملابس والولادات ونحو ذلك من السنن والآداب والأحكام
 التي هي حكم الله ورسوله بينهم في الدماء والأموال والأبضاع والأعراض
 والمنافع والأبشار وغير ذلك من الحدود والحقوق إلى غير ذلك مما

شرعه لهم على لسان رسوله ﷺ وحبب اليهم الايمان وزينه في قلوبهم وجعلهم متبعين لرسوله وعصمهم أن يجتمعوا على ضلالة كما ضلت الأمم قبلهم إذ كانت كل أمة إذا ضلت أرسل الله رسولا اليهم كما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وان من أمة إلا خلا فيها نذير) ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء لا نبي بعده فعصم أمته أن تجتمع على ضلالة ، وجعل فيها من تقوم به الحجة إلى يوم القيامة ، ولهذا كان اجماعهم حجة ^(١) كما كان الكتاب والسنة حجة

(١) استدلل المؤلف لثبوت حجة الاجماع أن سنة الله في الامم الماضية أنه إذا ضلت أمة وخرجت عن نهج نبيها أرسل اليهم رسولا ليهديهم إلى الحق كي تقوم الحجة وتنقطع المعاذير . ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبي بعده عصم الله أمته أن تجتمع على ضلالة وجعل فيهم من تقوم بهم الحجة إلى يوم القيامة ليكون ذلك قائما مقام تجديد الرسالة كافيها عنها . وأشار أيضا إلى أحاديث تعضد هذا وهي إن أمتي لا تجتمع على ضلالة وهذا وإن لم يصح لفظه وسنده ولكن صح معناه الأحاديث الآتية وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وإنما أذن قاسم والله يعطى ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ، رواه البخاري . وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس ، وورد

ولهذا امتاز أهل الحق من هذه الأمة بالسنة والجماعة من أهل الباطل الذين يزعمون أنهم يتبعون الكتاب ويعرضون عن سنة رسول الله ﷺ وعن ماضت عليه جماعة المسلمين ، فان الله تعالى في كتابه أمر باتباع سنة رسول الله ولزوم سبيله ، وأمرنا بالجماعة والائتلاف ، ونهى عن الفرقة والاختلاف ، فقد قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) وقال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقال تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) وقال تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) وقال تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم البينة . وما أمروا الا ليعبدوا الله

في هذا المعنى احاديث كثيرة ودل القرآن أيضا على ذلك قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسامت مصيرا)

ولم يكن كل هذا فرع وجرد اجماع وامكان وهو ممنوع لاختلاف الناس في طبائعهم واستعدادهم وحاجاتهم وتباين أمارتهم وما بلغهم من علم الشرائع الى غير ذلك من أمور الاختلاف بينهم ومع ذلك لا يكون من السهل الحكم بثبوت اجماع الله الا في ضروريات الدين وعدلها من الدين بالصصوص يغنيها عن دعوى الاجماع فيها

مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة (وقال تعالى (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال تعالى فى أم الكتاب (اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) . وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال « اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون ^(١) » فأمرنا سبحانه وتعالى فى أم الكتاب التى لم ينزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها ، التى أعطىها نبينا ﷺ من كنز تحت العرش ، التى لا تجزى صلاة الا بها ، وقد أمرنا أن نسأله أن يهدينا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم

[١] روى ابن جرير فى تفسيره أن عدى بن حاتم سأل النبي ﷺ عن قول الله عز وجل (غير المغضوب عليهم) قال هم اليهود . وروى عنه أيضا أنه سأل عن قول الله (ولا الضالين) قال النصارى هم الضالون . وروى أيضا أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لعدى أن المغضوب عليهم اليهود ، وقال له أيضا أن الضالين هم النصارى وفى كنز العمال أن النبي ﷺ قال لعدى « يا عدى ما أفرق أن يقال لا إله الا الله فهل من إله الا الله ؟ ما أفرق أن يقال الله أكبر فهل من شئ هو أكبر من الله ، إن المغضوب عليهم اليهود وأن الضالين النصارى » رواه أحمد والطبرانى فى الكبير

من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، الذين هم غير المغضوب عليهم كاليهود والضالّين كالنصارى .

وهذا الصراط المستقيم هو دين الله المحض ، وهو ما في كتاب الله وهو السنة والجماعة ، فان السنة المحضة هي دين الاسلام المحض فان النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه من وجوه متعددة رواها أهل السنن والمسانيد كالامام احمد وابي داود والترمذي وغيرهم انه قال « ستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة الا وهي الجماعة » وفي رواية « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ^(١) » فهذه الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة هي وسط

(١) بين المؤلف توسط الملة الخنيفية التي جاء بها خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام بين الملتين اليهودية والنصرانية بعد جناية التحريف والتبديل عليهما بذكر أربعة أمور ، الأول توسطهم في أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين . الثاني توسطهم في شرائع الاسلام فلم يجرموا على الله أن يسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء كما فعلت اليهود ، ولم يجوزوا لا كبار علمائهم وعبادهم أن يغيروا دين الله ويقولوا عليه ما لم يأذن به الله كالنصارى ، وهذا ظاهر في أهل السنة والجماعة الذين يحكمون الأدلة في أقوال العلماء أيًا كانت منزلاتهم ومقدراتهم العلمية . أما أهل المعصية والتشيع لأمام واحد في صوابه وخطئه من غير نظر في مستنده وخبره ، فقد سلكوا مسلك النصارى وتحقق

في النحل كما ان ملة الاسلام وسط في الملل ، فالمسلمون وسط في
 أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين لم يغفلوا^(١) فيهم كما غلت النصارى
 فاتخذوا (أجبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم)
 الآية ، ولا جفوا^(٢) كما جفت اليهود الذين يقتلون الانبياء بغير
 حق و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ، وكلما جاءهم رسول
 بما لا تهوى أنفسهم كذبوا فريقا وقتلوا فريقا ، بل المؤمنون
 آمنوا بالله و برسله وعزروهم ونصروهم ووقروهم وأحبوهم وأطاعوهم

فيهم قول النبي ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلكم شيئا بشير
 وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » أو كما قال .
 فنسأل الله العافية وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .
 والثالث توسطهم في صفات الله تعالى ، والرابع توسطهم في الحلال
 والحرام .

(١) الغلو في الشيء الزيادة ومجاوزة الحد فيه فالغلو في الانبياء
 إطراؤهم ومجاوزة الحد في تقديرهم وتعظيمهم باعطائهم بعض خواص
 الالهية فيدعونهم مع الله وينذرون لهم ويضرع اليهم عند الشدائد
 وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطرائه فقال « لا تطروني
 كما أطرت النصارى ابن مريم » إلى آخر الحديث

(٢) جفا يجفوا جفوا وجفاء : غاظ وقسا ومنه جفاء اليهود
 وغلظتهم على أنبيائهم وإهانتهم إياهم قتلا وتنكيلا

ولم يعبدوهم ولم يتخذوهم أربابا كما قال تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)

ومن ذلك أن المؤمنين توسطوا في المسيح فلم يقولوا هو الله أو ابنه أو ثالث ثلاثة كما تقوله النصارى ، ولا كفروا وقالوا على مريم بهتاناً عظيماً ، حتى جعلوه ولد بغية كما زعمت اليهود ، بل قالوا هو عبد الله ورسوله ولكنه ألقاها إلى مريم العذراء البتول وروح منه ، وكذلك المؤمنون وسط في شرائع دين الله فلم يحرموا على الله أن يفسخ ما شاء ويثبت ما شاء كما فعلت اليهود كما حكى الله عنهم في قوله (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) وبقوله (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم) ولا جو زوا لا كابر علمائهم وعبادهم أن يغيروا دين الله فيأمرهم بما شاؤوا وينهوا عما شاؤوا كما فعله النصارى كما ذكره الله عنهم بقوله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال عدي بن حاتم قلت يا رسول الله ما عبدوهم قال « ما عبدوهم ولكن أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم » وفي لفظ قال فتلك عبادتهم ، والمؤمنون

قالوا لله الخلق والأمر فكما لا يخلق غيره لا يأمر غيره ، وقالوا
 معننا وأطسنا فأطاعوا كل ما أمر الله به وقالوا ان الله يحكم ما يريد ،
 وأما المخلوق فليس له أن يبدل أمر الخالق تعالى ولو كان عظيما
 وكذلك في صفات الله تعالى فان اليهود وصفوا الله تعالى
 بصفات المخلوق الناقصة فقالوا هو فقير ونحن أغنياء وقالوا يد الله
 مغلولة وقالوا انه تعب من الخلق فاستراح يوم السبت إلى غير ذلك
 والنصارى وصفوا المخلوق بصفات الخالق المختصة به فقالوا
 انه يخلق ويرزق ويغفر ويرحم ويتوب على الخلق ويشيب ويعاقب
 والمؤمنون آمنوا بأن الله سبحانه ليس له سمى ولا ند ولم يكن
 له كفوا أحد ، وليس كمثل شئ وكل ما سواه عباد له فقراء اليه
 (ان كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا لقد
 أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا)

ومن ذلك أمر الحلال والحرام فان اليهود كما قال تعالى (فبظلم
 من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدم عن سبيل
 الله كثيرا الآية) فلا يأكلون ذوات الظفر مثل الابل والبط ولا
 شحم الثرب والسكيتين ولا الجدى فى لبن امه إلى غير ذلك مما
 حرم عليهم من الطعام واللباس وغيرهما حتى قيل ان المحرمات
 عليهم ثلثمائة وستون نوعا ، والواجب عليهم مائتان وثمانية وأربعون
 أمرا وكذلك شدد عليهم فى النجاسة حتى لا يؤاكلون الحائض
 ولا يجامعونها فى البيوت

وأما النصارى فاستحلوا الخبائث وجميع المحرمات وباشروا جميع النجاسات . وإنما قال المسيح : ولا حل لكم بعض الذى حرم عليكم ، ولهذا قال تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله - الآية)

وأما المؤمنون كما نعمهم فى قوله تعالى (ورحمى وسعت كل شئ) فساكتهم للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى) إلى آخر الآية

وهذا باب يطول وصفه وهكذا أهل السنة والجماعة فى الفرق فى باب أسماء الله وصفاته وسط ^(١) بين أهل التعطيل الذين يلحدون فى

(١) ذكر توسط أهل السنة والجماعة بين الفرق الأخرى ممن يندى بالاسلام وعدد لهم ذلك خمسة أمور : الأول التوسط بين التعطيل والتمثيل . الثانى التوسط فى إرادة الله وقضائه بين المكذبين وبين الضالين فى إثباته حتى حكموا بجبر العبد ويسلبون الإرادة والاختيار والأولى تسمى القدريية والثانية الجبرية . الثالثة التوسط فى الوعيد بين الخوارج والمعتزلة الذين يقولون بتخليد عصاة المؤمنين فى النار لكفرهم أو لأنهم خرجوا من الاسلام ولكن لم يدخلوا فى الكفر وبين المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة فيسوّون بين جميع المؤمنين فى إيمانهم ويحكمون بعدم تعذيب عصاة المؤمنين . والرابع التوسط فى صحابة رسول الله بين العالية فى على حتى جعلته إلهاً أو فضله على الخلفيين وبين الجافية

أسماء الله وآياته ويعطون حقائق ما نعت الله به نفسه حتى يشبهونه
بالعدم والموت وبين أهل التمثيل الذين يضربون له الأمثال ويشبهونه
بالخلوقات ، فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه وما
وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا
تمثيل وهم في باب خلقه وأمره وسط بين المكذبين بقدر الله الذين
لا يؤمنون بقدرته الكاملة ومشيتته الشاملة وخلقته لكل شيء وبين
المفسدين لدين الله الذين يحولون العبد ليس له مشيئة ولا قدرة ولا
عمل فيعطون الأمر والنهي والثواب والعقاب فيصرون بمنزلة
المشركين الذين قالوا (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا
من شيء) فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير فيقدر أن
يهدي العباد ويقلب قلوبهم وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فلا
يكون في ملكه ما لا يريد ولا يعجز عن إنفاذ مراده وأنه خالق كل
شيء من الأعيان والصفات والحركات

و يؤمنون بأن العبد له قدرة ومشيئة وعمل ، وأنه مختار ولا
يسمونه مجبوراً ، إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره ، والله
سبحانه وتعالى جعل العبد مختاراً لما يفعله فهو مختار مرید ، والله
تعالى خالقه وخالق اختياره وهذا ليس له نظير فان الله ليس كمثل
شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله

التي كفرته . الخامس التوسط في باب العمل بكتاب الله وسنة
رسول الله

وهم في باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد وسط بين الوعيدية الذين يجمعون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار ويخرجونهم من الايمان بالكلية ويكذبون بشفاععة النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ، وبين المرجئة الذين يقولون ايمان الفساق مثل ايمان الانبياء ، والاعمال الصالحة ليست من الدين والايمان ، ويكذبون بالوعد والعقاب بالكلية

فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الايمان وأصله وليس معهم جميع الايمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة ، وانهم لا يخلدون في النار بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان ومثقال خردلة من ايمان ، وان النبي صلى الله عليه وسلم ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته ، وهم أيضا وسط بين الغالية الذين يغلوون في علي ويفضلونه على أبي بكر وعمر ويعتقدون انه الامام المعصوم دونهما وان الصحابة ظلموا وفسقوا وكفروا الامة بعدم كذلك وربما جعلوه نبيا أو الها ، وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفروا عثمان ويستحلون دماهما ودماء من تولاهما ويستحلون مبيهما ويقدمون في خلافة علي وامامته وكذلك في سائر أبواب السنة هم وسط لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله وما اتفق عليه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم اجمعين

فصل

وانتم أصلحكم الله قد من الله عليكم بالانتساب الى الاسلام
الذى هو دين الله عاقلكم مما انبى به من خرج عن الاسلام من
المشركين واهل الكتاب ، والاسلام أعظم النعم ، أجلها ، فان الله
تعالى لا يقبل من أحد ديناً سواه قال الله تعالى (ومن يتبع غير
الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) وعاقبكم
بانتسابكم الى السنة من أكثر البدع المضلة مثل كثير من بدع
الروافض والجهمية والخوارج والقدرية بحيث حصل عندكم من البغض
لمن يكذب بأسماء الله وصفاته وقضائه وقدره ، ويحب أصحاب رسول الله
ﷺ ما هو من أهل السنة والجماعة ، وهذا من أكبر نعم الله على من
أنعم الله عليه بذلك فان هذا تمام الايمان وكمال الدين

ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين وأهل القتال المجاهدين
مالاً يوجد مثله فى طوائف المبتدعين ، وما زال فى عساكر المسلمين
المنصورة وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين ويعز به
المؤمنين ، وفى أهل العبادة والزهد منكم من له الأحوال الزاكية

هو الطريقة المرضية ، وله المكاشفات ^(١) والتصرفات ، وفيكم من
 أولياء الله المتقين من له لسان صدق في العالمين
 فأما قدماء المشايخ الذين كانوا قبلكم مثل الملقب شيخ الاسلام
 أبي الحسين علي بن احمد بن يوسف القرشي المكارى وبعده الشيخ
 العارف القدوة عدى بن مسافر الاموى ومن سلك سبيلهما فيهم
 من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به أقدارهم
 ورفع به منارهم ، والشيخ على قدس الله روحه كان من أفاضل عباد
 الله الصالحين وأكابر المشايخ المتبعين ، وله من الأحوال الزكية
 والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك ، وله في الامة صيت
 مشهور ، ولسان صدق مذكور ، وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها
 عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم كالشيخ الامام
 الصالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الانصارى الشيرازى
 الدمشقى ، وكشيخ الاسلام المكارى ونحوهما

وهؤلاء المشايخ لم يخرجوا في الأصول الكبار عن أصول أهل

(١) المراد استتارة القلب وصفاء البصيرة ونفوذ الفكر واحقاق

الحق وقوة القراءة تقوى الله والوقوف عند حدوده كما قال تعالى
 (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقانا) وكفر عنكم
 سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) . كما ان المباد بالتصرف
 تدبير الأمور على مقتضى الحكمة وإيقاعها حسب المصاحبة ووفق
 للنظم الدينية لا المعنى الذى يفهمه العامة وجملة الصوفية .

السنة والجماعة ، بل كان لهم من الترغيب في أصول أهل السنة والدعاء اليها والحرص على نشرها ومناينة من خالفها مع الدين والفضل بل والصلاح ما رفع الله به أقدارهم وأعلى به منارهم ، وغالب ما يقولون في أصولها الكبار جيد ، مع أنه لا بد أن يوجد في كلامهم وكلام نظارهم من المسائل المرجوحة والدلائل الضعيفة كأحاديث لا تثبت ومقاييس لا تطرد ما يعرفه أهل البصيرة ، وذلك أن كل واحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ ، لاسيما المتأخرين من الأمة الذين لم يحكموا معرفة الكتاب والسنة والفقه فيهما وعبثوا صحح الأحاديث وسقيمها ، وفالج المقاييس وعقيمها ، مع ما ينضم الى ذلك من غلبة الأهواء وكثرة الآراء ، وتغلظ الاختلاف والافتراق ، وحصول العداوة والشقاق ، فان هذه الأسباب ونحوها مما يوجب قوة الجبل والظلم الذي نعت الله به الانسان في قوله تعالى (وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا) .

فاذا من الله على الانسان بالعلم والعدل أنقذه من هذا الظلام وقد قال تعالى (والعصر . ان الانسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وقال تعالى (جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)

وأنتم تعلمون أصلحكم الله أن السنة التي يجب اتباعها وبمحمد أهلها ويتم من خالفها هي سنة رسول الله ﷺ في أمور الاعتقادات وأمر العبادات وسائر أمور الديانات ، وأنما ذلك يعرف بمعرفة

أحاديث رسول الله ﷺ الثابتة عنه في أقواله وأفعاله ، وما ترك من فعل وقول وعمل ، ثم ما كان عليه السابقون والتابعون لهم بإحسان وذلك في دواوين الاسلام المعروفة مثل صحيح البخارى ومسلم وكتب السنن ، مثل سنن أبى داود والنسائى وجامع الترمذى وموطأ مالك ومثل المسانيد المعروفة ، كمثلى مسند أحمد وغيره ، ويوجد فى كتب التفسير والمغازى وسائر كتب الحديث جملها وأجزائها من الآثار ما يستدل ببعضها على بعض . وهذا أمر قد أقام الله له من أهل المعرفة من اعتنى به حتى حفظ الله الدين على أهله .

وقد جمع طوائف من العلماء الأحاديث والآثار المروية فى عقائد أهل السنة مثل حماد بن سلمة ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وعبد الله ابن عبد الرحمن الدارمى ، وعثمان بن سعيد الدارمى ، وغيرهم فى طبقهم مثل ما يوتب عليه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم فى كتبهم ، ومثلى مصنفات الأثرم ، وعبد الله بن أحمد ، وأبى بكر الخلال ، وأبى القاسم الطبرانى ، وأبى الشيخ الأصبهاني ، وأبى بكر الأجرى ، وأبى الحسن الدارقطنى ، وأبى عبد الله بن مندة ، وأبى القاسم اللالكائى ، وأبى عبد الله بن بطة ، وأبى عمر الطلمسكى ، وأبى نعيم الأصبهاني ، وأبى ذر الهروى ، وأبى بكر البيهقى ، وإن كان قد يقع فى بعض هذه المصنفات من الأحاديث الضعيفة ما يعرفه أهل المعرفة .

وقد يروى كثير من الناس في الصفات وسائر أبواب الاعتقادات وعامة أبواب الدين أحاديث كثيرة تكون موضوعة مكذوبة على رسول الله ﷺ ، وهي قسمان ؛ منها ما يكون كلاماً باطلاً ^(١) لا يجوز أن يقال ، فضلاً عن أن يضاف إلى النبي ﷺ ، والقسم الثاني من الكلام قد قاله بعض السلف أو بعض العلماء أو بعض الناس ، ويكون حقاً أو مما يسوغ فيه الاجتهاد ، أو مذهباً لقائله ، فيعزى إلى النبي ﷺ ^(٢) .

وهذا كثير عند من لا يعرف الحديث مثل المسائل التي وضعها الشيخ أبو الفرج عبد الواحد بن علي الانصارى الشيرازي وجعلها محنة يفرق فيها بين السني والبدعي ، وهي مسائل معروفة عمد بعض الكاذبين وجعل لها اسناداً إلى النبي ﷺ ، وجعلها من كلامه ﷺ ، وهذا مما يعلم من له أدنى معرفة أنه مكذب مقترى

(١) مثل : خيركم بعد الآلاف من لازوجة له ، ومثل : ان الله ينزل عشية عرفة على جل أوردق فيصافح الركبان ويعانق المشاة .
وسمائي للمؤلف

(٢) مثل : اعمل لدينك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا . ومثل : المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء . ومثل : الدين المعاملة . ومثل : حب الوطن من الايمان ؛ مما اشتهر على الألسن ونسب إلى النبي ﷺ وليس من كلامه بل من كلام الناس

وهذه المسائل وان كان غالبها موافقا لأصول السنة ففيها ما إذا خالفه الانسان لم يحكم بأنه مبتدع، مثل أول نعمة أنعمها الله على عبده، فان هذه المسألة فيها نزاع بين أهل السنة والنزاع فيها لفظي لأن مبناها على ان اللذة التي يعقبها ألم هل تسمى نعمة أم لا، وفيها أيضا أشياء مرجوحة، فالواجب أن يفرق بين الأحاديث الصحيحة دون الموضوعة، فهذا أصل عظيم لأهل الإسلام عموما ولمن يدعى السنة خصوصا

فصل

وقد تقدم أن دين الله وسط بين الغالى فيه والجافى عنه، والله ما أمر عباده بأمر الا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر إما افراط فيه وإما تفريط فيه .
فاذا كان الاسلام الذى هو دين الله، الذى لا يقبل الله من أحد سواه، فقد اعترض الشيطان كثيرا ممن يقتسب اليه حتى أخرجه كثير من شرائعه ^(١) بل أخرج طوائف من أعبد هذه الأمة وأورعها عنه حتى مرقوا منه كما يمرق السهم من الرمية، وأمر النبي ﷺ

(١) قوله : حتى أخرجه كثير من شرائعه فيه سقط وصوابه :
حتى أخرجه عن كثير من شرائعه

بقتل المارقين منه ، فثبت عنه في الصحاح وغيرها من رواية على وأبي سعيد وسهل بن حنيف وأبي ذر وسعد بن أبي وقاص وعبد الله ابن عمر ورافع بن عمر ورافع بن عمرو ومسعود وغير هؤلاء رضي الله عنهم أن النبي ﷺ ذكر خوارج فقال « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صباهم ، وقراءته مع قراءتهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » وفي رواية « شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتلى من قتلوه » وفي رواية « لو يعلم^(١) الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد ﷺ لنسكلوا عن العمل »

وهؤلاء خرجوا في خلافة على رضي الله عنه ، قاتلهم هو وأصحابه بأمر النبي ﷺ وتحريضه على قتالهم . واتفق على قتالهم جميع أئمة الإسلام . وهكذا كل من فارق جماعة المسلمين وخرج عن سنة رسول الله ﷺ وشريعته من أهل الأهواء المضلة والبدع المخالفة . ولهذا قاتل المسلمون أيضاً الرافضة الذين هم شر من هؤلاء ، وهم الذين كفروا جماهير المسلمين مثل الخلفاء الثلاثة وغيرهم ، ويرزعمون

(١) معنى قوله : لو يعلم الى آخره أن من جاهد هذه الفرقة له أجر يقف العقل البشري دون تقديره ، فلو علمه المجاهد لتقاعد عن العمل اتكالا على ما حظى به من جزاء جهاده

أنهم هم المؤمنون ومن سواهم كافر ، ويكفرون من يقول ان الله يرى في الآخرة ؛ أو يؤمن بصفات وقدرته الكاملة ومشيته الشاملة ؛ يكفرون من خالفهم في مدعهم التي هم عليها ؛ فانهم يمسحون القدمين من الخفين ^(١) ، ويؤخرون الفطور والصلاة الى طلوع النجم ، يجمعون بين الصلاتين من غير عذر ، ويقنتون في الصلوات الخمس ويحرمون القناع وذبايح من خالفهم من المسلمين لانهم عندهم كفار ،

(١) أي من الوضوء ، يستدلون لذلك بقوله تعالى (وا مسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى السجدين) على قراءة الجر عطفا على مدخول الباء ، وأما قراءة النصب فيزيلونها بجمل أرجلكم معطوفة على الجار والمجرور ، فانه في محل المفعول للفعل قبله ، ولكن يمنع من ذلك قول النبي ﷺ « ويل للأعقاب من النار » وقد رأى أصحابه يمسحون أعقابهم . وأيضا لو كان المسح على القدمين من غير الخف مشروعا عنه ﷺ لم يل به ولو مرة ، فانه القائل « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » وهو الجدير بأن يكون عند ما يحب الله ، ولم يثبت قول على صحة ما ذهبوا اليه . والصواب من القول ببيان الآية بعمل النبي ﷺ ، فقد كان يغسل القدمين إن لم يكن عليهما خفان ويمسحهما إن كانا في الخفين ، فتحمل قراءته بالنصب على المطف على المسحول من الوجه واليدين إن لم يكن خف ، وقراءة الجر على العطف على المسحول إن كانا في خفين .

ويقولون على الصحابة أقوالا عظيمة لاحاجة الى ذكرها هاهنا ؛ الى أشياء أخرى ؛ فقاتلهم المسلمون بأمر الله ورسوله .

فإذا كان على عهد رسول الله ﷺ وخلفائه من انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادتهم العظيمة حتى أمر النبي ﷺ بقتالهم ، فيعلم أن المنتسب الى الاسلام في هذه الأزمان قد يمرق والسنة ^(١) حتى يدعى السنة من ليس من أهلها ، بل قد يمرق منها وذلك بأسباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقهوا على الله إلا الحق ؛ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) وقال النبي ﷺ « إياكم والغلو فاعلموا أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين » وهو حديث صحيح

ومنها التفرق والاختلاف الذي ذكره الله في كتابه

ومنها أحاديث تروى عن النبي ﷺ وهي كذب عليه باتفاق أهل المعرفة ، يسمعونها الجاهل بالحدیث فيصدق بها لموافقة ظنه وهواه وأضل الضلال اتباع الظن والهوى كما قال تعالى في حق من ذمهم (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس - الآية) وقال في حق نبيه (والنجم إذا هوى . ماض صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى)

(١) قوله : يمرق والسنة صوابه : يمرق من السنة

فنزّهه عن الضلال والغواية الذين هما الجهل والظلم ، فالضال الذي لا يعلم الحق والغوى الذي يتبع هواه ، وأخبر أنه ما ينطق عن هوى النفس بل هو وحى أوحاه الله إليه ، فوصفه بالعلم ونزّهه عن الهوى . وأنا أذكر جوامع من أصول الباطل التي ابتدئها طوائف ممن ينتسب إلى السنة وقد مرق منها وصار من أكابر الضالين ، وهي فصول :

الفصل الأول

أحاديث رووها في الصفات زائدة على الأحاديث التي في دواوين الاسلام مما يعلم باليقين القاطع أنها كذب وبهتان بل كفر شنيع ، وقد يقولون من أنواع الكفر ما لا يرون فيه حديثا مثل حديث يروونه « أن الله ينزل عشية عرفة على جمل أورق يصفح الركبان ويعانق المشاة » وهذا من أعظم الكذب على الله ورسوله ، وقائله من أعظم القائلين على الله غير الحق ، ولم يرو هذا أحد من علماء المسلمين أصلا ، بل أجمع علماء المسلمين وأهل الحديث على أنه مكذوب على رسول الله ﷺ مخلوق عليه

وقال بعض أهل العلم كابن قتيبة وغيره : وهذا وأمثاله إنما وضعه الزنادقة الكفار ليشتنبوا به أهل الحديث ويقولون انهم يرون مثل هذا .

وكذلك حديث آخر فيه : أنه رأى ربه حين أقاض من مزدلفة

يمشي أمام الحجيج وعليه جبة صوف ، أو ما يشبه هذا البهتان والافتراء على الله الذي لا يقوله من عرف الله ورسوله .

وهكذا حديث فيه « ان الله يمشي على الأرض فإذا كان موضع خضرة قالوا هذا موضع قدميه وقرأون (فانظر الى آثار رحمة الله) » وهذا أيضا كذب باتفاق العلماء ، ولم يقل الله (فانظر الى آثار خطي الله) وإنما قال (آثار رحمة الله) ورحمة الله هنا هي المطر ، وآثارها النبات .

وهكذا أحاديث في بعضها أن محمداً رأى ربه في الطواف ، وفي بعضها أنه رآه وهو خارج من مكة ، وفي بعضها أنه رآه في بعض سكك المدينة ، الى أنواع آخر . وكل حديث فيه أن محمداً رأى ربه بعينه في الأرض فهو كذب باتفاق المسلمين وعلمائهم .

هذا شيء لم يقله أحد من المسلمين ولا رواه أحد منهم ، وإنما كان النزاع بين الصحابة هل رأى ربه ليلة المعراج ، وكان ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر أهل السنة يقولون ان محمداً رأى ربه ليلة المعراج ، وكانت عائشة رضي الله عنها وطائفة معها تنكر ذلك ، ولم ترو عائشة في ذلك شيئاً عن النبي ﷺ ولا سألته عنه " ولا نقل

(١) الصحيح خلاف ذلك ، فقد روى مسلم في صحيحه عن مسروق قال « كنت متكئاً عند عائشة فقالت : يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية ، قلت : ما هن ؟

عن الصديق فيه شيء كما يرويه ناس من الجهال أن أباه سأل النبي ﷺ فقال: نعم فقال لعائشة لا ، فهذا الحديث كذب باتفاق العلماء واختلفت الرواية عن الامام أحمد ، هل يقال ان محمداً رأى ربه بعيني رأسه أو بعيني قلبه ، أو يقال رآه ولا يقال بعيني رأسه ولا بعيني قلبه ؟ ثلاث روايات .

وكذلك الحديث الذي رواه أهل العلم أنه قال « رأيت ربي في صورة كذا » يروي من طريق ابن عباس ومن طريق أم الطفيل وغيرهما وفيه « أنه وضع كتفيه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله على صدري » وهذا الحديث لم يسكن ليلة المعراج ، فان هذا كان

قالت : من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال : وكنت متسكناً فجلست فقلت : يا أيها المؤمنون انظروني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل : ولقد رآه بالأفق المبين ، ولقد رآه نزلة أخرى ، فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض ، فقالت أو لم تسمع أن الله يقول (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) أو لم تسمع أن الله يقول (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي ما يشاء إنه على حكيم) - الحديث « [الناشر]

في المدينة ، وفيه أن النبي ﷺ احتبس عن صلاة الفجر ثم خرج عليهم فقال : رأيت كذا وكذا ، وهي من رواية لم يصل خلفه ^(١) إلا بالمدينة كأثم الطفيل ومعاذ وغيرهما ، والمعراج إنما كان من مكة باتفاق أهل العلم وبنص القرآن والسنة المتواترة كما قال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فلم أن هذا الحديث كان رؤيا مناما كما جاء مفسراً في كثير من طريقه ، وأنه كان رؤيا مناما بالمدينة كما جاء مقيداً في كثير من طريقه مع أن رؤيا الأنبياء وحى لم يكن رؤيا يقظة ليلة المعراج .

وقد اتفق المسلمون على أن النبي ﷺ لم ير ربه بعينه في الأرض ، وليس عن النبي ﷺ قط حديث فيه أن الله ينزل إلى الأرض ، بل الأحاديث الصحيحة المعروفة « أن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ^(٢) ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له » وثبت في الصحيح « أن الله يدنو عشية عرفة - وفي رواية : إلى سماء الدنيا فيباهي الملائكة بأهل عرفة فيقول انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ما أراد هؤلاء »

وقد روى أن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان - إن صح

(١) كذا بالأصل وفيه سقط ولعل الصواب : وهي من رواية

من لم يصل خلفه . (٢) الصواب حين يبقى

الحديث - فانه مما تكلم فيه أهل العلم .

وكذلك مرواه بعضهم أن النبي ﷺ لما نزل من حراء تبدي له ربه أو الملك على كرسى بين السماء والأرض ، غلط باتفاق أهل العلم بل الذى فى الصحاح « أن الذى تبدي له الملك الذى جاءه بحراء فى أول امره فقال له اقرأ فقلت لست بقارىء فأخذنى وغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت لست بقارىء ، فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت لست بقارىء فأخذنى فى الثالثة فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)

فهذا أول ما نزل ، ثم جمل النبي ﷺ يحدث عن فترة الوحي قال : « فبينما أنا أمشى إذ سمعت صوتاً فرفعت رأسى فإذا هو الملك الذى جاء فى بحراء أراه بين السماء والأرض » رواه جابر فى الصحيحين . فأخبر أن الملك ^(١) الذى جاءه بحراء بين السماء والأرض ، وذكر أنه رعب منه ، فوقع فى بعض الروايات الملك ، فظن القارىء أنه أنه الملك وأنه الله ، وهذا غلط وباطل .

وبالجملة أن كل حديث فيه رأى ربه بعينه فى الأرض أو نزل له إلى الأرض ، وأن رياض الأرض من خطوات الحق ، وأن الله

(١) قوله : أن الملك لعله : أنه الملك

وضئ على صخرة بيت المقدس ، فكل هذا كذب باطل باتفاق المسلمين من أهل الحديث وغيرهم .

وكذلك كل من ادعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة ، بل اتفقوا جميعهم على أن أحد المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت ، وثبت ذلك في صحيح مسلم عن النواس رضي الله تعالى عنه ، عنه عليه السلام أنه لما ذكر له الدجال قال « واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت » وكذلك روى هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه يحدّر أمته فتنة الدجال وبين لهم أن أحداً منهم لن يرى ربه حتى يموت . فلا يظن أحد أن هذا الدجال الذي رآه هو ربه ، والسكن الذي يقع لأهل حقائق الإيمان من المعرفة بالله ويقين القلوب ومشاهداتها وتجلياتها هو على مراتب كثيرة . قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عن الاحسان قال « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه - الحديث »

وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صورة متنوعة على قدر إيمانه و يقينه ، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة ، وإن كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه .

ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ، فلها تعبير وتويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق ، وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضاً من الرؤيا نظير ما يحصل للنائم في المنام ، فيرى في قلبه مثل ما يرى النائم وقد تجلى له من الحقائق ما يشهد في قلبه .

فهذا كله يقع في الدنيا وربما غلب على أحدهم ما شهدته قلبه
وجتمع حواسه ، فظن أنه رأى ذلك بعيني رأسه حتى يستيقظ فيعلم
أنه مناما ^(١) ، كما قد يظن النائم في منامه أن الذي يراه بعيني رأسه
حتى يستيقظ فيعلم أنه مناما ، وربما علم في المنام أنه مناما . فهكذا
من العباد ما يحصل له مشاهدة قلبه حتى تغنيه عن الشعور بحواسه
فيظنها رؤيا بعينه وهو غايط في ذلك .

وكل من قاله من العباد المتقدمين والمتأخرين أنه رأى ربه
بعيني رأسه فهو غايط في ذلك باجماع أهل العلم والایمان .

نعم رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة وهي أيضا للناس
في عرصات القيامة كما تواترت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ أنه
قال « انكم سترون ربكم في الجنة كما ترون الشمس في الظهيرة
ليس دونها سحاب وكما ترون القمر ليلة البدر صحوً ليس دونه سحاب »
وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « جنان
الفردوس أربع : جنتان من ذهب وأنيتهما وما فيهما ، وجنتان من
فضة حليتهما وأنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى
ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » رواه أحمد
والطبراني في الكبير .

(١) لعله منام ، أو هو خير لكان المحذوفة والتقدير أنه كان
مناما . وكذا يقال فيما يأتي بعد قليل

قال ﷺ « إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم بيض وجوهنا ويثقل ميزاننا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ، فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ، وهي الزيادة »

وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول ، وقد اتفق عليها أهل السنة والجماعة وإنما يكذب بها أو يحرفها الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم الذين يكذبون بصفات الله وبرؤيته وغير ذلك ، وهم من المعطلة شرار الخلق والخليقة .

ودين الله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسوله ﷺ من رؤيته في الآخرة وبين تصديق الغالية بأنه يرى بالعيون في الدنيا وكلاهما باطل .

وهؤلاء الذين يزعم أحدهم أنه يراه بعيني رأسه هم ضلال كما تقدم ، فإن ضموا إلى ذلك أنهم يرونه في بعض الأشخاص إما بعض الصالحين أو بعض المرآد أو بعض الملوك أو غيرهم عظم ضلالهم وكفرهم وكانوا حينئذ أضل من النصارى الذين يزعمون أنهم رأوه في صورة عيسى ، بل هم أضل من أتباع الدجال الذى يكون في آخر

الزمان ويقول للناس أنا ربكم ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبث ويقول للخربة اخرجي كنوزك فتبعه كنوزها .

وهذا الذي حذرہ النبي ﷺ أمته وقال « مامن خلق آدم الى يوم القيامة فتنه أعظم من الدجال » وقال : « اذا جلس أحدكم في الصلاة فليستعذ بالله من أربع : ليقل الهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنه الحياء والممات ، وأعوذ بك من فتنه المسيح الدجال »

فهذا الذي ادعى الربوبية لعلمه آتى بشبهات قتن بها انخلق حتى قال فيه النبي ﷺ « إنه أعور وان ربكم ليس بأعور » وقال « وأعلموا ان أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت » فذكر لهم علامتين ظاهرتين يعرفهما جميع الناس لعلمه ﷺ ان من الناس فيضل (١) فيجوز أن يرى ربه في الدنيا في صورة البشر كهؤلاء الضلال الذين يعتقدون ذلك وهؤلاء قد يسمون الحلولية والاتحادية وهم صنفان : قوم يخصونه بالحلول والاتحاد في بعض الأشياء كما تقوله النصراني في المسيح والغالية في علي رضي الله عنه ، وقوم في أنواع من المشايخ وقوم في بعض الملوك وقوم في الصور الجميلة الى غير ذلك من الأقوال التي هي شر من مقالات النصراني . وصنف يعممون فيقولون بحلوله واتحاده في جميع الموجودات حتى الكلاب والخنازير والنجاسات وغيرها كما يقوله

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب : من يضل

قوم من الجهمية ومن تبعهم من الاتحادية كأصحاب ابن عربي وابن الفارض وابن سبئين والتلساني وغيرهم

ومذهب جميع المرسلين ومن تبعهم من المؤمنين وأهل الكتاب أن الله سبحانه وتعالى رب العالمين وخالق السموات والأرض وما بينهما ورب العرش العظيم وخلق جميعهم عباده وهم فقراء إليه وهو الله سبحانه وتعالى فوق السموات على عرشه بائن من خلقه ومع هذا فهو معهم أينما كانوا عالم بهم قادر عليهم مدبر لهم كما قال تعالى (هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها) الآية .

فهؤلاء الضلال الكفار الذي يزعم أحدهم أنه يرى ربه بعينه وربما زعم أنه جالسه أو حادثه أو ضاحكه وربما يعين أحدهم آدمياً إما شيخاً أو صبيّاً أو غير ذلك ويزعم أنه هو كله يستتابون ، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم وكانوا كفاراً ، انهم أكفر من النصارى الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ، فإن المسيح رسول كريم وجبه عند الله في الدنيا والآخرة ومن المقر بين . فإذا كان الذين قالوا إنه هو الله وأنه اتحد فيه أو حل فيه قد كفرهم وعظم كفرهم ، بل الذين قالوا أنه اتحد ولداً حتى قال (وقالوا اتحد الله ولداً لقد جئتم شيئاً إداً ، تكاد السموات يتفطرن منه) الآية . فكيف بمن يزعم بشخص من الأشخاص أنه هو ؟ ليس هذا أكفر من الغالية الذين يزعمون أن عليّاً أو غيره من أهل البيت هو الله ،

وهؤلاء هم الزنادقة الذين حرقهم على النار وأمر بأخاديد^(١) خطت لهم عند باب كندة بعد أن أجلهم ثلاثاً ليتوبوا ، فلما لم يتوبوا أحرقتهم بالنار . واتفق الصحابة رضى الله عنهم على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف لا تحريقا وهو قول أكثر العلماء وقصتهم معروفة عند العلماء .

فصل

وكذلك الغلو في بعض المشايخ ، إما الشيخ عدى أو يونس القينى أو الحلاج ، غيرهم بل الغلو في على بن أبى طالب بل الغلو في المسيح ونحوه ، بكل من غلا^(٢) بنى أو رجل صالح . اما مثل على أو عدى أو فيمن يعتقد فيه الصلاح كالحلاج أو الحاكم الذى كان بمصر

(١) الأخاديد : جمع أخدود . الحفرة المستطيلة فى الأرض

كالخندق والخدة بالضم

(٢) اذا غلا المرء فجعل ماله من خواص أو بعض الخواص الالهية كالنذر والاستغاثة عند الشدائد والدعاء لأحد من عبيده فهو مشرك لا فرق فى ذلك بين أن يكون المعتقد فيه من أهل الاختيار والصلاح كالأنبياء وامداد والزهاد من أممهم أو من غير ذلك كالحلاج والحاكم بأمر الله ، فحم الضرر الى انحراف العقيدة لا إلى حال المعتقد فيه ودرجته .

ويونس القنيتي ونحوهم وجعل فيه نوعاً من الألهية مثل أن يقول كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان ما أريده ، أو يقول اذا ذبح شاة باسم سيدي أو يعبد به بالسجود له أو لقبره ، أو يدعو من دون الله مثل أن يقول يا سيدي فلان اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو ارزقني أو أغثنى أو أجرني أو توكلت عليك أو أنت في حسي أو أنا في حسيك ونحوه .

هذه الأقوال والأفعال التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه . فان تاب وإلا قتل ، فان الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبدوا الله وحده لا شريك له ولا يجعل معه إلهاً آخر ، والذين كانوا يدعون مع الله آلهة أخرى مثل الشمس والقمر والكواكب والعزير والمسيح والملائكة واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ويفوث ويعوق وغير ذلك لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو أنها تنزل المطر أو أنها تنبت النبات وإنما كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والجن والكواكب والتمائم المصورة لهؤلاء ويعبدون قبورهم ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ويقولونهم شفعاؤنا عند الله ، فبعث الله رسوله تنهى أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثتهم وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم

الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، إن عذاب ربك كان محذورا .

قال طائفة من السلف : كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً والملائكة وقال الله لهم هؤلاء الذين تدعون يتقربون إلى كما تقربون إلى ، ويرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ، ويخافون عذابي كما يخافون عذابي^١ وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) فأخبر سبحانه أن من يدعى من دونه ليس له منقال ذرة من الملك ولا شرك وأنه ليس له من الخلق عون يستعين به وأنه لا تنفع الشفاعة عنده إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ، وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه) وقال تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ، قل لله الشفاعة جميعاً) الآية .

(١) هذا التفسير هو الذى يتفق مع أساليب اللغة العربية ومقاصد الدين من إخلاص الدعاء لله وتطهير القلب من دنس الشرك ووسائله وقد حرف القرآن عن مواضعه من استدلال بهذه الآية وبقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) من العوام وأهل الجهل والغفاه على جواز التوسل بالصالحين ودعائهم لتفريج الكربات وإن أوسيله فيهما بمعنى القربة والعمل الصالح الذى يقدمه العابد بين يديه ليتعرف به إلى ربه وليستشفع به إليه عند الشدة

وقوله تعالى (و يعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أنذرون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون)

وعبادۃ الله وحده لاشريك له هي أصل الدين ، وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل ، وأنزل به الكتب . قال تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا : أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)

وكان النبي ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل : ماشاء الله وشئت . قال « أجعلتني لله ندا ؟ بل ماشاء الله وحده » وقال « لا تقولوا : ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله وحده »

ونهى عن الحلف بغير الله فقال « من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » وقال « من حلف بغير الله فقد أشرك » وقال لا تطروني

كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا عبداً لله ورسوله ولهذا اتفق العلماء على أنه ليس لأحد أن يحلف بمخلوق كالكمبة

ونحوها . ونهى النبي ﷺ عن السجود له . وقال « لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » وقال لمعاذ ابن جبل « أرايت لو مررت بقبري أكنت ساجداً لي ؟ قال لا قال

فلا تسجد لى « ونهى النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد . وقال فى مرض موته « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا » قالت عائشة رضى الله عنها : ولولا ذلك لبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً

وفى الصحيح أنه قال قبل أن يموت بخمس « ان من قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاركم عن ذلك » وقال ﷺ « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وقال لا تتخذوا بيتى عيداً ولا بيوتكم قبوراً ، صلوا على حث كنتم فان صلاتكم تبلغنى . ولهذا اتفق أئمة الاسلام أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ، ولا تشرع الصلاة عند القبور ؛ بل كثير من العلماء يقولون الصلاة عندها باطلة .

والسنة فى زيارة قبور المسلمين نظير الصلاة عليهم قبل الدفن . قل الله تعالى فى كتابه عن المنافقين (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) فكان دليل الخطاب ان المؤمنين يصلون عليهم ، ويقام على قبورهم . وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا : السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين ، إنا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منكم والمتأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تجرمنا أجرهم ، ولا تفتننا بعدهم ، واغفر لنا ولهم .

وذلك لأن من أكبر أسباب عبادة الأوثان كان تعظيم القبور بالعبادة ونحوها . وقال تعالى في كتابه (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً) قال طائفة من السلف : كان هذه أسماء قوم صالحين ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم وعبدوها . ولهذا اتفق العلماء على أن من سلم على النبي ﷺ عند قبره أنه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها ، لأن التقبيل والاستلام إنما يكون لأركان بيت الله ، فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق . وكذلك انطواف والاجتماع للعبادات إنما تقصد في بيوت الله وهي المساجد التي أذن الله أن ترفع ويدكر فيها اسمه ، فلا تقصد بيوت المخلوقين فتتخذ عيداً كما قال ﷺ لا تتخذوا بيتي عيداً

كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه كما قال الله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دونه ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً)

ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه ، فإن أعظم آية في القرآن آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وقال ﷺ « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » والاله هو الذي تأله القلوب عبادة له واستغاثة به ورجاء له وخشية واجلالاً وإكراماً :

فصل

ومن ذلك الاقتصاد في السنة واتباعها كما جاءت بلا زيادة ولا نقصان مثل الكلام في القرآن وسائر الصفات ؛ فان مذهب سلف الأئمة وأهل السنة ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود . هكذا قال غير واحد من السلف .

وروى عن سفیان بن عیینة عن عمرو بن دينار وكان من التابعين الاعيان قال : ما زلت أسمع الناس يقولون ذلك والقرآن الذي أنزل الله على رسوله محمد ﷺ هو هذا القرآن الذي يقرأه المسلمون ويكتبونه في مصاحفهم وهو كلام الله لا كلام غيره وإن تلاه العباد وبلغوه بحركاتهم وأصواتهم فان الكلام كلام لمن قال مبتدأ لا لمن قال مبلغا مؤيدا . قال تعالى (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)

وهذا القرآن في المصاحف كما قال تعالى (بل هو قرآن مجيد)

(١) في استدلال المؤلف بالآيات (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون) على أن القرآن هو المكتوب في المصاحف التي بأيدينا نظر ، فان المراد بالالوح المحفوظ والكتاب المكنون ما كان مكتوباً فيه اقران قبل أن ينزل يدل على ذلك أن سياق الكلام في تقى شبهة عن القران أن يكون مفترى على الله كذا فيين أن هذا القران قد كان في موضع لا تصل اليه أيدي العابثين فكان في مأمن من التغير والتحريف فلا اختلاق

في لوح محفوظ) وقال (يتلو مصحفا مطهرة فيها كتب قيمة) وقال (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون) والقرآن كلام الله بحروفه ونظمه ومعانيه كل ذلك يدخل في القرآن وفي كلام الله .

وإعراب الحروف هو من تمام الحروف كما قال النبي ﷺ « من قرأ ^(١) القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات » وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إعراب القرآن أحب اليانا من حفظ بعض حروفه ، واذا كتب المسلمون مصحفا فان أحبوا أن لا ينقطوه ولا يشكلوه جار ذلك كما كان في الصحابة يكتبون ذلك بلا تنقيط ولا تشكيل ، لانهم كانوا عربا لا يلحنون وهكذا مصاحف الأئمة التي بعث بها عثمان الى الأفاق ، ثم في زمن التابعين فشا اللحن فنقطت المصاحف وتشكلت بالنقط الحزيم شكلت بمثل خط الحروف وتنازع العلماء في كراهة ذلك وفيه خلاف عن الامام أحمد وغيره من العلماء ، قيل يكره ذلك لانه بدعة وقيل لا يكره للحاجة اليه ، وقيل يكره النقط دون الشكل لبيان الاعراب .

والصحيح انه لا بأس به والتصديق بما ثبت عن النبي ﷺ

(١) عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم . من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ، رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ، ورواه أيضا الحاكم والبخاري في التاريخ

ان الله يتكلم بصوت وينادى آدم يوم القيامة بصوت الى أمثال ذلك من الأحاديث . فهذه الجملة كان عليها سلف الأمة وأئمة أهل السنة .

قال أئمة السنة : كلام الله غير مخلوق حيث تلى وحيث كتب فلا يقال لتلاوة العبد بالقرآن انها مخلوقة لأن ذلك يدخل فيه القرآن المنزل ولا يقال غير مخلوقة لأن ذلك يدخل فيه أفعال العباد ولم يقل أحد قط من أئمة السلف ان أصوات العباد بالقرآن قديمة ، بل أنكروا على من قال انظر العبد بالقرآن غير مخلوق .

وأما من قال ان المداد قديم فهذا من أجهل الناس وأبعدهم عن السنة . قال الله تعالى (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً) فأخبر ان المداد يكتب به كلماته . وكذلك من قال ليس القرآن في المصحف وإنما في المصحف مداد وورق أو حكاية أو عبارة فهذا مبتدع ضال ، بل القرآن الذى أنزله الله على محمد ﷺ هو ما بين اللوحين .

والكلام في المصحف على الوجه الذى يعرفه الناس له خصائص يتميز بها على سائر الأشياء ، وكذلك من زاد على السنة فقال ان أصوات العباد وألفاظهم قديمة فهو مبتدع ضال كمن قال ان الله لا يتكلم بحرف ولا بصوت فانه أيضاً مبتدع منكراً للسنة ، وكذلك من زاد وقال ان المداد قديم فهو ضال كمن قال ليس في المصحف كلام الله .

وأما من زاد على ذلك من الجهال الذين يقولون ان الورق والجلد والوتد وقطعة من الحائط كلام الله فهو بمنزلة من يقول ماتكم الله بالقرآن ولا هو كلامه .

هذا الغلو في جانب الاثبات يقابل ذلك التكذيب من جانب النفي وكلاهما خارج عن السنة والجماعة ، وكذلك افراد القرآن في النقطة والشكلة بدعة نفيًا واثباتًا وانما حدثت هذه البدعة من قريب من مائة سنة أو أكثر بقليل . فان من قال ان المداد الذي ينقط به الحروف ويشكل به قديم فهو ضال مبتدع . ومن قال ان إعراب حروف القرآن ليس من القرآن فهو ضال مبتدع ، بل الواجب أن يقال هذا القرآن العربي هو كلام الله وقد دخل في ذلك حروفه باعرايها كما دخلت معانيه ، فان كان المصحف منقوطا مشكلا أطلق على ما بين اللوحين انه كلام الله ، وإن كان غير منقوط ولا مشكول كالمصاحف القديمة التي كتبها الصحابة كان أيضاً ما بين اللوحين هو كلام الله . فلا يجوز أن تلقى الفتنة بين المسلمين بأمر محدث ونزاع لفظي لا حقيقة له ولا يجوز أن يحدث في الدين ما ليس منه .

فصل

وكذلك يجب الاقتصاد والاعتدال في أمر الصحابة والقراءة فان الله قد أثنى على أصحاب نبيه من السابقين والتابعين لهم باحسان وأخبر أنه قد رضى عنهم ورضوا عنه وانه ذكرهم في آيات من كتابه

مثل قوله (عُد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) إلى آخر السورة . وقال تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) الآية .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال « لا تسبوا أصحابي ، فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن على بن أبى طالب أنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر . واتفق أصحاب رسول الله ﷺ على بيعه عثمان بعد عمر . وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : خلافة النبوة ثلاثون سنة تم تصير ملكاً . وقال ﷺ : عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة . فكان على آخر الخلفاء الراشدين المهديين

وقد اتفق أهل السنة من العلماء والعباد والامراء والاجناد على أن يقولوا : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على . ودلائل ذلك وفضائل الصحابة كثير ، ليس هذا موضعه

وكذلك تؤمن بالأمساك عما شجر بين الصحابة ، ونعلم أن بعض المنقول فى ذلك كذب ، وبعضه كانوا فيه مجتهدين ، إما مصيبين لهم أجران ، أو مثابين على عملهم الصالح ، مغفور لهم خطأهم وما كان لهم من السيئات ، وقد سبق لهم من الله الحسنات ، فإن الله يفرها لهم إما بتوبة أو حسنات ماحية ، أو مصائب مكفرة أو غير

ذلك ، فانهم خير قرون هذه الامة كما قال النبي ﷺ « خير القرون
القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . وهذه الامة
خير امة اخرجت للناس ، ويعلم مع ذلك ان علي بن ابي طالب كان
افضل واقرب الى الحق ممن قاتله مع معارضة لما في الصحيحين عن
ابي سعيد عن النبي ﷺ انه قال « تمرق مارقة على حين فرقة من
المسلمين تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق » وفي هذا الحديث دليل
على أنه مع كل طائفة حق ، وان علياً أقرب إلى الحق . وأما الذين
قدموا عن القتال في الفتنة كسمد بن ابي وقاص وابن عمر وغيرهما ،
فاتبعوا النصوص التي سمعوها في الامساك عن القتال في الفتنة ، وعلى
ذلك أكثر اهل العلم ، وأهل الحديث

وكذلك آل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها
فان الله تعالى جعل لهم حتماً في الخمس والفيء ، وأمر بالصلاة عليهم مع
الصلاة على رسوله فقال لنا : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد . وآل محمد
هم الذين حرمت عليهم الصدقة ، هكذا قال الشافعي وأحمد وغيرهما
من العلماء ، فان النبي ﷺ قال : ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل
محمد . وقد قال الله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيراً) وحرم الله عليهم الصدقة لأنها اوساخ

الناس . وقد قال بعض السلف : حب أبي بكر وعمر ايمان و بغضها نفاق . وحب بنى هاشم ايمان و بغضهم نفاق .
 وفي المسانيد والسنن ان النبی ﷺ قال للعباس لما شكاه اليه جفوة قومه لهم « والذي نفسى بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم من أجلى » وفي الصحيح عن النبي ﷺ انه قال : ان الله اصطفى بنى اسماعيل ، واصطفى بنى كنانة من بنى اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى بنى هاشم من قريش ، واصطفانى من بنى هاشم .
 وقد كانت الفتنة لما وقعت بقتل عثمان وافتراق الامة بعده ، صار قوم ممن يحب عثمان ويغلو فيه ينحرف عن على ، مثل كثير من أهل الشام ممن كان إذ ذاك يسب علياً وبيغضه ، وقوم ممن يحب علياً ويغلو فيه ، ينحرف عن عثمان ، مثل كثير من أهل العراق ممن كان يبيغضه ويسبه ، ثم تغلظت بدعتهم بعد ذلك حتى سبوا ابا بكر وعمر . وزاد البلاء بهم حينئذ

والسنة محبة عثمان وعلى جميعاً ، وتقديم ابا بكر وعمر عليهما لما خصهما الله به من الفضائل التي سبقا بها عثمان وعلياً جميعاً . وقد نهى الله في كتابه عن التفرق والتشتت ، وأمر بالاعتصام بحبله ، فهذا موضع يجب للمؤمن أن يثبت فيه ويعتصم بحبل الله ، فان السنة مبنياها على العلم والعدل ، والاتباع لكتاب الله وسنة رسوله .

فالرافضة لما كانت تسب الصحابة صار العلماء يأمرون بعقوبة .

من سب الصحابة ثم كفرت الصحابة وقالت أشياء قد ذكرنا حكمهم
 في غير هذا الموضع . ولم يكن أحد إذ ذاك يتكلم في يزيد بن معاوية
 ولا كان الكلام فيه من الدين . ثم حدث بعد ذلك أشياء فصار
 قوم يظهرون لعن يزيد وربما كان غرضهم في ذلك التطرق الى لعنة
 غيره فذكره أكثر أهل السنة لعنة أحد بعينه ، فسمع بذلك قوم
 ممن يقتضون فاعتقدوا ان يزيد كان من كبار الصالحين وأئمة الهدى
 وصار الكلام فيه على طرفي نقبض ، هؤلاء يقولون إنه كافر زنديق
 قتل ابن بنت رسول الله ﷺ الحسين وقتل الأنصار وسبهم بالحرية
 ليأخذ بثأر أهل بيته الذين قتلوا كفاراً مثل جد أبيه لأمه عتبة
 وابنه الوليد وغيرهما ، ويدكرون عنه من الاشتهار اشرب الخمر
 واطهار الفواحش أشياء . وأقوام يمتقدون انه كان إماماً عادلاً هادياً
 مهدياً وانه كان من الصحابة أو أكابر الصحابة ، وانه كان من أولياء
 الله وربما اعتقد بعضهم انه من الانبياء ، ويقولون من وقف في يزيد
 وقفه الله على نار جهنم .

ويروون عن الشيخ حسن بن عدي انه قال كذا وكذا أولياءه
 وقفوا على النار لوقوفهم في يزيد . وفي زمن الشيخ حسن زادوا في السنة
 أشياء باطلة نظماً ونثراً وغلوا في الشيخ عدي وفي يزيد بأشياء مخالفة
 لما كان عليه الشيخ عدي الكبير فان طريقته كانت سليمة لم يكن فيها

شئ من هذه البدع ، وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسن
وجرت قن لا يحبها الله ولا رسوله .

وهذا الغلو في يزيد من الطرفين خلاف لما أجمع عليه أهل العلم
والإيمان . فان يزيد ولد في خلافة عثمان لم يدرك النبي ﷺ ولا كان
من الصحابة باتفاق العلماء ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح ؛
وكان من شباب المسلمين ؛ ولا كان كافراً ولا زنديقاً ، وتولى بعد وفاة
أبيه على كراهة من بعض المسلمين ورضى من بعضهم ؛ وكان فيه
شجاعة وكرم ولم يك مظهراً للفواحش ، كما يحكى عنه بعض خصومه
وجرت في إمارته أمور عظيمة ؛ أحدها مقتل الحسين وهو لم يأمر به
ولا أظهر الفرح به ، ولا نكت بالقضيب على أسنانه ؛ ولا حمل رأس
الحسين الى الشام . لكن أمر بمنع الحسين وإسأكه وبدفعه عن
الأمر ، ولو كان بقتله ؛ فزاد النواب على أمره ، وحض الشمر بن ذى
الجوشن الجيوش على قتله ، فاعتدى عليه عبيد الله بن زياد ، فطلب
منهم الحسين رضي الله عنه أن ينجي إلى يزيد ابن عمه أو يذهب إلى
الثغر مرابطاً أو يذهب إلى مكة ، فنعوه إلا أن يستأسرهم وأمر عمرو
ابن سعد بقتله ، فقتلوه مظلوماً له ولطائفة من أهل بيته .

فكان قتله من المصائب العظيمة ، فانها وقتلة عثمان قبلها
كانت من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمة ، وقتلتها من شرار الخلق
عند الله .

ولما قدم أهله على يزيد أكرمهم وسيرهم إلى المدينة ، وروى

عنه أنه لعن عبيد الله بن زياد على قتله ، قال : قد كنت أرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين ، لكن مع هذا لم يظهر منه إنكار قتله والانتصار له وأخذ ثأره ما كان هو الواجب ، فكان أهل الحق يولمونه على ما تركه من الواجب مضافاً لأمور أخرى ، وأما خصومه فيزيدون عليه من الفرية أشياء .

وأما الأمر الثاني : فإن أهل المدينة نقضوا بيعته وأخرجوا نوابه وأهله ، فبعث إليهم جيشاً وأمره إن لم يطيعوه بعد ثلاث أن يدخلها بالسيف ويبيحها ثلاثاً ، فصار عسكره بالمدينة النبوية ثلاثاً يقتلون وينهبون ويفتضون الفروج المحرمة ، ثم أرسل جيشه إلى مكة فحاصروا مكة وتوفي يزيد وهم محاصرون مكة . وهذا من الظلم والعدوان الذي فعل بأمره ، ولهذا كان الذي عليه معتقد أهل السنة وأئمة الأمة أن لا يسب ولا يحب .

قال صالح بن أحمد . قلت لأبي إن قوماً يقولون انهم يحبون يزيد . فقال يابني وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر . فقلت يا أبت فلم لا تلعنه ؟ فقال يابني ومتى رأيت أباك يلعن أحداً ؟ وروى عنه أنه قيل له : تكتب الحديث عن يزيد . قال لا وكرامة له ، أوليس هو الذي فعل بأهل المدينة ما فعل .

فيزيد عند العلماء من المسلمين ملك من الملوك لا يحبونه محبة الصالحين وأولياء الله ولا يسبونونه ، فانهم لا يحبون لعنة المسلم المعين . لما روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب : أن رجلاً كان

يدعى حماراً وكان يكثر شرب الخمر، وكان كلما أتى به إلى النبي ﷺ ضربه فقال رجل لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به . فقال النبي ﷺ « لا تلغنه فإنه يحب الله ورسوله » ومع هذا فطائفة من أهل السنة تجوز لعنته لأنهم يعتقدون أنه فصل من الظلم ما يجوز لعنة فاعله . وطائفة أخرى ترى محبته لأنه مسلم ، تولى على عهد الصحابة وبايعه الصحابة ويقولون كانت له محاسن ولم يصح عنه ما نقل عنه ، أبان مجتهداً فيما فعله . والصواب ما عليه الأئمة من أنه لا يخص بمحبة ولا يلعن . ومع هذا فإن كان فاسقاً أو ظالماً ، فالله يغفر للظالم والفاسق لاسيما إذا أتى بحسنات عظيمة .

وفي البخارى عن ابن عمر مرفوعاً أول جيش يغزو قسطنطينية مغفور لهم ، وأول جيش غزاه كان أميرهم يزيد بن معاوية ، وكان معه أبو أيوب الأنصارى ، وقد يشقبه يزيد بن معاوية بعمه يزيد بن أبي سفيان ، فإن يزيد بن أبي سفيان كان من الصحابة وكان من خيار الصحابة ، وهو خير آل حرب ، وكان أحد أمراء الشام الذى بعثه أبو بكر فى فتوح الشام ومشى أبو بكر فى ركابه بوصيه مشيعاً له . فقال له يا خليفة رسول الله : إما أن تركب وإما أن أنزل . فقال لست براكب . لست بنازل . إني أحسب خطاى هذه فى سبيل الله .

فلما توفى بعد فتوح الشام فى خلافة عمر ولى عمر مكانه أخاه معاوية وولد له يزيد فى خلافة عثمان ، وأقام معاوية بالشام إلى أن وقع ما وقع :

فالواجب الاقتصاد في ذلك ، والاعراض عن ذكر يزيد بن معاوية وامتحان المسلمين به ، فان هذا من البدع المخالفة لأهل السنة والجماعة ، فانه بسبب ذلك اعتقد قوم من الجهال أن يزيد من الصحابة ، وانه من أكابر الصحابة وأئمة العدل .

فصل

وكذلك التفريق بين الأمة وامتحانهم بما لا يأمر الله به ولا رسوله مثل أن يقول للرجل أنت شكيلي أو قرقندي ، فان هذه أسماء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان ، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا في الآثار المعروفة عن سلف الأمة ، لاشكيلي ولا قرقندي ، والواجب على المسلم اذا سئل عن ذلك أن يقول : لا أنا شكيلي ولا قرقندي بل أنا مسلم متبع لكتاب الله وسنة رسوله .

وقد روينا أن معاوية سأل ابن عباس فقال : أنت على ملة عثمان أو على ملة علي فقال : لست على ملة علي ولا ملة عثمان بل أنا على ملة رسول الله ﷺ ، وكذلك كان كثير من السلف يقولون كل هذه الأهواء في النار ويقول أحدهم : ما أبالي أي التعمتين أعظم علي ان هداني الله للإسلام أو جنبني هذه الأهواء والله تعالى قد سمعنا في القرآن المسلمين المؤمنين عباد الله ، فلا نعدل عن الأسماء التي سمعنا الله بها إلى أسماء أحدثها قوم وسموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان ، بل الأسماء التي قد يسوغ التسمي بها مثل انتساب

الى امام كالحنفى والمالكي والشافعى والحنبلى والى شيخ كالتقادري
والعدوى ونحوهم ومثل انتساب الى القبائل كالتقسى أو الى الأمصار
كالشامى والعراقى والمصرى ، ولا يجوز لأحد أن يمنحن الناس بها
ولا يوالى بهذه الأسماء ولا يعادى عليها ، بل أكرم الخلق عند الله
أتقاهم — من أى طائفة كان — وأولياء الله الذين هم أولياؤه هم الذين
آمنوا وكانوا يتقون ، كقال تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون) فقد أخبر تعالى أن أولياءه
هم المؤمنون المتقون . وقد بين المتقين فى قوله (ليس البر أن تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة
وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء
والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)
والتقوى فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه

وقد أخبر النبى ﷺ عن حال أولياء الله ومما صاروا به أولياءه ،
ففى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « يقول الله
تعالى : من عادى لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة . وماتقرب الى عبدى
بمثل أداء ما افترضته عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل
حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى
يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، فبى يسمع .

وبى يبصرونى يبطش ، ولئن سألتى^١ لأعطينه ، ولئن استعاذ بى
لأعيدنه . وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس
عبدى المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ولا بد منه » فقد ذكر
فى هذا الحديث أن التقرب إلى الله على درجتين (أحدهما) التقرب
إليه بأداء الفرائض وهى درجة المقتصدىن الأبرار أصحاب اليمين ،
والثانية هى التقرب إليه بالنوافل بعد أداء الفرائض وهى درجة
السابقىن المقربىن . كما قال تعالى : (إنا الأبرار لفى نعيم على
الأرائك ينظرون) إلى قوله (ومزاجه من تسنم عينا يشرب بها
المقربون) قال ابن عباس « تمزج لأصحاب اليمين مزجا ويشربها
المقربون صرفا » . وقد ذكر الله هذا المعنى فى عدة مواضع من
كتابه ، فكل من آمن بالله ورسوله وآتى الله فهو من أولياء الله
والله سبحانه قد أوجب موالاة المؤمنىن بعضهم لبعض ، وأوجب
عليهم معادات الكافرين فقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) إلى قوله (فان حزب الله هم
الغالبون) فقد أخبر سبحانه أن ولى المؤمن هو الله ورسوله وعباد
المؤمنون ، وهذا عام فى كل مؤمن موصوف بهذه الصفة سواء كان من
أهل نسبه أو بلده أو مذهبه أو طريقتة ، أو لم يكن . وقال تعالى
(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وقال : (إن الذين
آمَنوا وهاجروا وجهادوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا
ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) إلى قوله (والذين آمنوا من

بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) وقال تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي) الآيتين

وفي الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهر » .

وفي الصحاح أيضاً أنه قال « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وشبك بين أصابعه . وفي الصحاح أيضاً أنه قال « والذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وقال ﷺ « المسلم أخو المسلم لا يسلّمه ولا يظلمه » وأمثال هذه النصوص في كتاب الله والسنة كثيرة ، قد جعل الله فيها عبادة المؤمنين بعضهم أولياء بعض وجعلهم أخوة وجعلهم متناصرين متراحين متعاطفين وأمرهم سبحانه في كتابه بالائتلاف ونهاهم عن الافتراق والاختلاف فقال (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وقال (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) فكيف يجوز مع هذا لأمة محمد ﷺ أن تفترق وتختلف حتى يوالى الرجل طائفة ويعادى طائفة أخرى بالظن والهوى بلا برهان من الله . وقد برأ الله نبيه من كان هكذا ، وهذا فعل أهل البدع كالنوارج الذين فارقوا جماعة المسلمين واستحلوا دماء من خالفهم .

وأما أهل السنة والجماعة فهم معتصمون بحبل الله وأقل مافى

ذلك أن يفضل الرجل من يوافق على هواه ، وإن كان غيره أتقى
 لله منه . وإنما الواجب أن يقدم من قدمه الله ورسوله ، ويؤخر من
 أخره الله ورسوله ، ويجب ما أحبه الله ورسوله ، ويبغض ما أبغضه الله
 ورسوله ، ويأمر بما أمر الله به ورسوله ، وينهى عما نهى الله عنه
 ورسوله ، وأن يرضى بما رضى الله به ورسوله ، وأن يكون المسلمون
 يداً واحدة ، فكيف إذا بلغ الأمر ببعض الناس إلى أن يضلل غيره
 ويكفره ، وقد يكون الصواب معه وهو الموافق للكتاب والسنة ولو كان
 أخوه المسلم قد أخطأ في شيء من أمور الدين ، فليس كل من أخطأ
 يكون كافراً ولا فاسقاً ولا عاصياً ، بل قد عفا الله لهذه الأمة عن
 الخطأ والنسيان .

وفي كتاب الله في دعاء الرسل والمؤمنين (ربنا لا تؤاخذنا إن
 نسينا أو أخطأنا) . وثبت في الصحيح أن قال (قد فعلت) لأسباب
 وقد يكون من يوافقكم في أخص من الاسلام ، مثل أن يكون مثلكم
 على مذهب الشافعي أو منتسباً إلى الشيخ عدي . ثم بعد هذا قد
 يخالف في شيء وربما كان الصواب معه ، فكيف يستحل عرضه أو
 دمه أو ماله مع ما ذكر الله من الحقوق للمسلم والمؤمن ، وكيف يجوز
 التفريق بين الأمة بأسماء مبتدعة لا أصل لها في كتاب الله ولا
 سنة رسوله .

وهذا التفريق الذي حصل بين الأمة وعلمائها ومشايخها

وأمرائها وكبرائها هو الذي أوجب تسليط الأعداء عليهم " وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله كما قال تعالى (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) فمضى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء ، واذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا ، واذا اجتمعوا صالحوا وملكوا ، فان الجماعة رحمة وإن الافتراق عذاب ، وجماع ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) إلى قوله (وأولئك هم المفلحون) .

فمن الأمر بالمعروف ، الأمر بالائتلاف والاجتماع ؛ والنهي عن الاختلاف والفرقة . ومن النهي عن المنكر إقامة الحدود على من خرج عن شريعة الله تعالى . فمن اعتقد في بشر أنه إله أو دعائماً

(١) هذا هو الصواب ، أما ما زعمه الجهمية من أن الاختلاف والافتراق رحمة للأمة فكيف يصح ذلك وقد نهى الله عن الاختلاف في القرآن والتشيع ، قال تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال (ولا تفرقوا ففسدوا) وتذهب ريجمكم) فكيف ينهى الله عن الفرقة والاختلاف وفيها الرحمة والسعادة أنه لا يفعل هذا إلا من سفه نفسه وأضل عقله .

أو طلب منه الرزق والنصر والهداية وتوكل عليه وسجد له فانه يستتاب ، فان تاب وإلا ضربت عنقه . ومن فضل أحداً من المشايخ على النبي ﷺ أو اعتقد ان أحداً يستغنى عن طاعته استتيب فان تاب وإلا ضربت عنقه . وكذلك من اعتقد ان أحداً من أولياء الله يكون مع محمد كما كان الخضر مع موسى فانه يستتاب ، فان تاب وإلا ضربت عنقه لأن الخضر لم يكن من أمة موسى ولا كان نجيب عليه طاعته ، بل قال انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه لا أعلمه .

وكان موسى مبعوثاً الى بنى اسرائيل كما قال النبي ﷺ ، وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس عامة ، ومحمد ﷺ مبعوث الى جميع الثقلين إنسهم وجنهم ، فمن اعتقد انه يسوغ لأحد الخروج عن شريعته وطاعته فهو كافر يجب قتله .

وكذلك من كفر المسلمين واستحل دماءهم وأموالهم يبدعة ابتدعها ليست في كتاب الله ولا منه رسوله فانه يجب نهيه عن ذلك وعقوبته بما يزجره ولو بالقتل أو القتال ، فانه اذا عوقب المعتدون من جميع الطوائف وأكرم المتقون من جميع الطوائف كان ذلك من أعظم الأسباب التى ترضى الله ورسوله وتصلح أمر المسلمين .

ويجب على أولياء الأمر ، وهم علماء كل طائفة وأمرائها ومشايخها أن يقولوا عامتهم ويأمرهم بالمعروف ، وينهونهم عن المنكر ،

غيأمرهم بما أمر الله به ورسوله وينهونهم عما نهى الله عنه ورسوله ،
 (فالأول) مثل شرائع الاسلام ، وهى الصلوات الخمس فى مواعيقتها
 وإقامة الجمعة والجماعات من الواجبات والسنن الراتبات ، كالأعياد
 وصلاة الكسوف والاستسقاء والتراوىح وصلاة الجنائز وغير ذلك ،
 وكذلك الصدقات المشروعة والصوم المشروع وحج البيت الحرام ،
 ومثل الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والايمان
 بالقدر خيره وشره ، ومثل الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه
 فان لم تكن تراه فاف ، براك ، ومثل سائر ما أمر الله به ورسوله من
 الأمور الباطنة والظاهرة ، مثل اخلاص الدين لله والتوكل على الله وأن
 يكون الله ورسوله أحب اليهما سواهما والرجاء لرحمة الله وخشية عذاب
 الله والصبر لحكم الله والتسليم لأمر الله ، ومثل صدق الحديث
 والوفاء بالعهد وأداء الأمانات إلى أهلها وبر الوالدين وصلة الأرحام
 والتعاون على البر والتقوى والاحسان إلى الجار واليتيم والمسكين
 وابن السبيل والصاحب والزوجة والمملوك والعدل فى المقال والفعال ،
 ثم الندب إلى مكارم الأخلاق مثل أن تصل من قطعك وتعطى من
 حرمك وتعفو عن ظلمك قال تعالى : (وجزاء سيئة سيئة مثلها)
 إلى قوله (ذلك من عزم الأمور)

وأما المنكر الذى نهى الله عنه ورسوله فأعظمه الشرك بالله ،
 وهو أن يدعى مع الله إلهاً آخر إما الشمس أو القمر أو الكواكب
 أو ملكاً من الملائكة أو نبياً من الأنبياء أو رجلاً من الصالحين

أو أحداً من الجن أو ناثيل هؤلاء أو قبورهم أو غير ذلك مما يدعى من دون الله تعالى ويستغاث به أو يسجد له ، فكل هذا وأشباهه من الشرك الذي حرمه الله على لسان جميع رسله .

وقد حرم الله قتل النفس بغير حقها ، وأكل أموال الناس بالباطل إما بالغصب وإما بالربا أو الميسر ، كالبيع والمعاملات التي نهى رسول الله ﷺ عنها ، وكذلك قطيعة الأرحام وعقوق الوالدين وتطيف المكيال والميزان ، والآنم والبغى بغير الحق

وكذلك مما حرم الله تعالى أن يقول الرجل على الله مالا يعلم مثل أن يروى عن الله أو رسوله أحاديث يجزم بها وهو لا يعلم صحتها أو يصف الله بصفات لم ينزل بها كتاب من السماء ولا فيها آثار من علم الرسول ﷺ ، سواء كانت من صفات النهى والتعطيل مثل قول الجهمية أنه ليس فوق العرش ولا فوق السموات ، أو أنه لا يرى في الآخرة ولا يتكلم ولا يحب ، ونحو ذلك مما كذبوه على الله ورسوله ، أو كانت من صفات الإثبات والتمثيل ، مثل من يزعم أنه يتمشى في الأرض أو يجالس الخلق ، أو أنهم يروونه بعيونهم ، أو أن السموات تحويه وتحيط به ، أو أنه سار^(١) في مخلوقاته ، إلى غير ذلك من أنواع الفرية على الله .

وكذلك العبادات المبتدعة التي لم يشرعها الله ورسوله كما قال تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) فإن الله

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب : حال

شرع لعباده المؤمنين عبادات ويشرع للشيطان عبادات ظاهر بها
مثل أنه شرع لهم عبادة الله وحدة لا شريك له ، فشرع لهم شركاؤهم
عبادة ماسواه والاشراك به ، وشرع لهم الصلوات الخمس وقراءة
القرآن فيها والاستماع له ، والاجتماع لسماع القرآن خارج الصلاة أيضا
فأول سورة أنزلها الله على نبيه (اقرأ باسم ربك الذي خلق) أمره
في أولها بالقراءة وفي آخرها بالسجود بقوله (واسجد واقترب) ولهذا
أعظم أذكاء للصلاة قراءة القرآن وأعظم الأفعال السجود لله وحده
لا شريك له ، قال تعالى (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا)
وقال (وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)

وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا أمروا واحداً
منهم أن يقرأ والناس يستمعون . وكان عمر يقول لأبي موسى :
يا أبا موسى ذكرنا ربنا ، فيقرأ وهم يستمعون . ومرة النبي ﷺ
بأبي موسى وهم يقرأ فجعل يستمع لقراءته ، وقال : يا أبا موسى مررت
بك البارحة وأنت تقرأ فجعلت أستمع لقراءتك فقال : لو علمت أنك
تستمع لحبته لك تحبيرا ، وقال الله أشد أذنا أى استمعا الى الرجل
الحسن صوته بالقرآن من صاحب القينة^(١) الى قيفته . وهذا هو سماع
المؤمنين وسلف الأمة وأكابر المشايخ كمعروف الكرخي والفضيل بن
عياض وأبي سليمان الداراني ونحوهم ، وهو سماع المشايخ المتأخرين

(١) القينة : المغنية وصاحبها الذي يستمع اليها .

الأكابر كالشيخ عبد القادر والشيخ عدى ، الشيخ أبى مدين وغيرهم
من المشايخ . وأما المشركون فكان سماءهم كما ذكر الله فى قوله
(وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء ، وتصديع) قال السلف :
المكاء الصفير والتصديع التصفيق باليد . فكان المشركون يجتمعون
فى المسجد الحرام يصفقون ويصوتون يتخذون ذلك عبادة وصلاة
فندمهم الله تعالى على ذلك ، وجعل ذلك من الباطل الذى نهى الله
عنه . فمن اتخذ نظير هذا السماع عبادة وقرنة يتقرب بها إلى الله
فقد ضاهى هؤلاء فى بعض أمرهم . وكذلك لم تفعل القرون الثلاثة
التي أتت عليها رسول الله ﷺ ولا فعله أكابر المشايخ .

وأما سماع الغنى على وجه اللعب فهذا رخص من ^(١) خصوصية
للنساء والصبيان كما جاءت به الآثار ، فان دين الاسلام واسع لا حرج
فيه ، وعماد الدين الذى لا يقوم إلا به هو الصلوات الخمس المكتوبات
فيجب على المسلمين من الاعتناء بها مالا يجب من الاعتناء بغيرها .
كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يكتب إلى عماله ان أهم أمرهم
عندى الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه وأقامه ، ومن
ضيعها فهو لما سواها من عمله أشد اضاعه وهى أول ما أوجبه الله من
العمادات والصلوات الخمس ، تولى الله إيجابها بمخاطبة رسوله ليلة
المعراج وهى آخر ما أوصى به النبي ﷺ أمته وقت فراق الدنيا
جعل يقول : الصلاة الصلاة وما ملكت إيمانكم وهى أول ما يحاسب

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب : فيه

عليه العبد من عمله ، وآخر ما يفقد من الدين فاذا ذهب ذهب الدين كله وهي عمود الدين فمضى ذهب سبط الدين ، قال النبي ﷺ « رأس الأمر وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله » وقد قال تعالى في كتابه (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة وانبعثوا الشهوات) قال عبد الله بن مسعود « أضاعتها تأخيرها عن وقتها ولو تركوها لكانوا كفارا » وقال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) والمحافظة عليها فعلها في أوقاتها ، وقال (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) وهم الذين لا يؤدونها حتى يخرج الوقت ، وقد اتفق المسلمون على أنه لا يجوز تأخير صلاة النهار الى الليل ولا تأخير صلاة الليل الى النهار للمسافر والمرضى ولا غيرها لكن يجوز عند الحاجة أن يجمع المسلم بين صلاتي النهار وهي الظهر والعصر في وقت إحداها ، ويجمع بين صلاتي الليل وهي المغرب والعشاء في وقت إحداها وذلك لمثل المسافر والمرضى وعند المنظر ونحو ذلك من الأعذار .

وقد أوجب الله على المسلمين أن يصلوا بحسب طاقتهم كما قال تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم) وقال النبي ﷺ « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » فعلى الرجل أن يصلي بطهارة كاملة وقراءة كاملة وركوع وسجود كامل فان كان عاديا للمساء أو يتضرر باستعماله ، لمرض أو برد أو غير ذلك وهو يحدث أو حنب تيمم

الصعيد الطيب وهو التراب الطاهر فبمسح وجهه و يديه و يصلي ولا يؤخرها عن وقتها باتفاق العلماء ، وكذلك إذا كان مجبوساً أو مقيداً أو زمنياً أو غير ذلك صلى على حسب حاله ، وإذا كان بأرض عدوه صلى أيضاً صلاة الخوف قال تعالى (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إلى قوله : كتاباً موقوتاً) ويجب على أهل القدرة من المسلمين أمر كل أحد بالصلاة من الرجل والنساء حتى الصبيان قال النبي ﷺ « مروهم بالصلاة لسبع واضر بوم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » والرجل البالغ إذا امتنع عن صلاة واحدة من الصلوات الخمس أو ترك بعض فرائضها المتفق عليها فإنه يستتاب فإن تاب والا قتل ، فإذا مات فمن العلماء من يقول يقتل مرتداً كافراً لا يصلي عليه ولا يدفن بين المسلمين ، ومنهم من يقول يكون كقطع الطريق وقاتل النفس والزاني المحصن وأمر الصلاة عظيم شأنها أعظم من أن يذكر هنا قوام الدين وعموده وتظيم الله لها في كتابه فوق جميع العبادات ، فإنه سبحانه يخصها بالذكر و يقرنها بالزكاة تارة وبالصبر تارة وبالفلسك تارة كقوله (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وقوله (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقوله (فصل لربك وانحر) وقوله (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)

وتارة يفتح بها أعمال البر ويختمها بها كما ذكره في سورة سأل

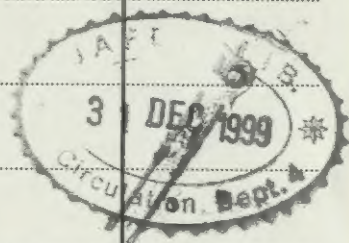
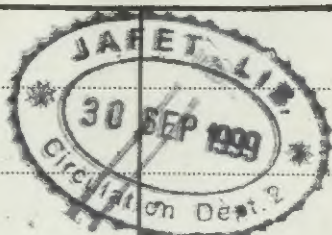
سائل ، وفي أول سورة المؤمنين . قال تعالى (قد أفصح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون - إلى قوله - والذين هم على صلاتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) فنسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياكم من الوارثين ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون . ويجمع لنا ولكم وسائر اخواننا المؤمنين ، خير الدنيا والآخرة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . آخرها والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه .

هذا وقد كان الفراغ من نسخ هذا الكتاب المستطاب ، بقلم الراجح من يقرأ فيه دعوة صالحة ، وأن يهدي له واسلفه الفاتحة . الفقير إلى رحمة الله تعالى المذنب السيد محمد علي الكيلاني الشهير بالظبياني عفا الله عنه في ربيع الثاني سنة ١٣٠٥ .

(الناشر) نسخ السيد محمد علي الكيلاني هذه النسخة من مخطوط قديم كما ذكر ، وعثرنا على نسخته هذه في مكتبة الأخ الفاضل الداعية السلفي المعروف الشيخ محمد المندني الدمنهوري وقد تكرم وأذن في طبعها حباً منه في نشر آثار السلف الصالح فجزاه الله عنا خيراً ما

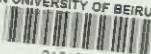


DATE DUE



297.8:I135aA:c.1

عقيدى، عبد الرزاق
عقيدة أهل السنة والفرق الناجية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01010049

American University of Beirut



297.8
I135aA

General Library

297.8
I135aA :c.1